

## ثورة ٢٣ يوليو في محكمة « مواقف »

بقلم مطاع صهيدى

والمتمرحون ، وتحول المؤسسة الى شبه مؤسسة . وبذلك تحتفظ آلية المجتمع المتخلف باولويتها في كل المجالات، حتى عندما يكون المجال هو ساحة حرب ضدها .

فلو حاولنا الان ان نصنف اهداف النقد في هذه الساحة المتبسة ، وجدنا ان من اكثرها اغراء لفئة من الاقلام ، ثورة ٢٣ يوليو . ودون ان نتعرض لهذه الجبهة، التي يتضامن اعضاؤها يوما بعد يوم ، في كل مظاهرها التي تتبدى من خلالها عبر الكتب والمجلات والصحف ، يهمننا ان نقف عند عينة قريبة منها ، اجتمعت في العدد الاخير من مجلة ( مواقف ) لصاحبها ادونيس ( علي احمد سعيد ) .

واول ما يلفت النظر في هذا العدد - وقد كرسه صاحب المجلة لمحاكمة ثورة ٢٣ يوليو - هو ان مقالا وحيدا حاول ان يتضامن موضوعيا وبطريقة كاتبه الخاصة مع هذه الثورة ، وهو المقال الذي كتبه نديم البيطار ، احد نجوم الموجة الجديدة من مفكري ما بعد الهزيمة ، في حين ان بقية المقالات انصبت على تفنيد آراء البيطار، وصولا الى تفنيد الثورة الناصرية بأساليب مختلفة ، انفتحت جميعها على رفع لواء العمليّة والموضوعية ، والشعارات النقدية ( الثورية ) التي جاء بها قاموس هذه الموجة .

ويعترف صاحب « مواقف » انه استكتب البيطار مقاله ، ثم عرضه على عدد من الكتاب قبل ان ينشره، فأبدى كل منهم اعتراضاته في صيغة مقالات ، نشرت هي ومقال البيطار في عدد واحد . ولعل البيطار قد فوجيء ، وهو يرى نفسه محاطا باربعة او خمسة مقالات اخرى ، كتبت كلها ردا عليه ، وعلى ما ابداه من دعوة الى « الارتباط بثورة ٢٣ يوليو » على حد تعبيره .

ان قراءة مقال البيطار ، وملاحظات صادق العظم عليه ، ومقال اخر لاليسر منصور وهما ابرز ردين على

في مناخ الانهزام تردّد الجماعة عن نفسها مسؤولية الانهزام بالانطلاق الى محاولات التنصل من مؤسساتها الموضوعية السابقة ، التي تصبح موضع الاتهام والتجريح، ويتحول الاتهام الى صور من الممارسة النقدية تختلف شكلا ومضمونا، بحسب المستويات الاجتماعية والفكرية وجبهات الصراع السياسي ، التي تتسابق جميعها الى تبني المواقف النقدية .

الا ان آلية النقد بصورة عامة تقوم على اسس متشابهة ، فهي من ناحية تريد ان تعزل الحاضر او المستقبل النابع من الحاضر الراهن ، عن الماضي الموصوم بالهزيمة . وهي من ناحية ثانية تتصور انها ، في عملية العزل هذه ، تبرئ اصحابها من تبعه العلاقة مع المجتمع المهزوم ، وتنفي عنهم بالتالي مدى المسؤولية عما وقع، وتكل اليهم في الوقت ذاته ، افضلية الدعوة الى ما

يجب ان يحدث ويقع تعويضا عن الهزيمة والمنهزمين . وفي مناخ الهزيمة العربية توالى موجات النقد من مختلف الاطراف ، وظهرت اصوات عديدة بلهجات متنوعة ، وفي مجال الكلمة ، وهو موضوعنا ، تعرضت المؤسسات الثورية القائمة من حزبية وحكومية ، الى حملات ، شنّها ثوريون سابقون ، وكتاب مستجدون وجدوا في لحظة الهزيمة منبرا تاريخيا ، يفيدون من اضوائه، اكثر مما يشعون به هم من اضوائهم على مشكلات الهزيمة وتجاوزها .

ولكن ليس معنى هذا ان صدمة الهزيمة لم تولد نزعة حقيقية للمراجعة الشاملة واعادة التقييم ، غير ان المشكلة هي ان هناك من يتبى عملية النضج، فيهرز الشجرة لتساقط الاثمار الفجة ، ويتذوقها المتذوقون ، فاذا ما نضجت الثمار الاخرى ، لم يبق لها الا هامش الذوق والمتذوقين ، وفي كل مرة تقدم لنا ظروفنا الموضوعية مناسبة لتولد مؤسسة حقيقية ، يسبقها المسرح

البيطار ، توضح معالم الصورة لنوع من القبول «العلمي الموضوعي» «الثورة الناصرية» ولنوع آخر من المعارضة «العلمية الموضوعية» لها . فالقبول والمعارضة يدعيان الحديث باسم هذه المقاييس الشعارية : العلمية والموضوعية ومع ذلك فالتناقض قائم بينهما ، فهل هو تناقض «علمي موضوعي» ام انه من العلمية والموضوعية الاثبات والنفي لموضوع واحد في وقت واحد ؟

لنكتشف هذا الاحراج الفاسفي - والكتاب الثلاثة اساتذة فلسفة او اثنان منهم على الاقل كما اعلم - لا بد ان نكتشف «المنهج» الذي يستند اليه كل منهم في موضوعه .

ان الدكتور البيطار كعادته في كتبه ، يجب دائما ان يعالج موضوعاته من خلال كثافة معينة من آراء المراجع المختلفة ، وهو بذلك يثبت صفة البحث الجامعي فيما يكتب . ولكنه كان غالبا ما تظفي كثافة المراجع واقوال المفكرين ، من كل حذب وصوب ، على جوهر الموضوع الاصيلي ، فيخرج القارىء معجبا بمعرض افكار الاخرين ، دون ان تظل في ذهنه سوى اصداء التقارير التي يكررها الكاتب ، وهي كلها مشتقة من مصطلحات الثورية والاجتماعية والعلمية والوحدوية والتحريرية الخ .

وفي هذا المقال بالذات يستند الكاتب الى منهج تقريرى ، غير قابل للمناقشة ، يعرضه في خمس نقاط ، تتلخص في ان كل نظام سياسي ينشأ ويتطور عن طريق القوة والفرز ، فان تطوره ينبغي ان يؤلف له قاعدة تتألف وتتحده حولها الجماعة التي ترتبط به . وان المهم ليس نوع النظام السياسي ولكن المهم هو وجوده الذي يخلق فيما بعد تقليدا وعادات تؤكد جذوره وتؤلف وحدته النفسية . ثم لا بد اخيرا من وجود نموذج اعلى للانسان السياسي تقلده الجماهير وتتبعه . وهو يعني وجود الزعيم القائد .

وواضح ان هذا التحليل لنشوء النظام السياسي ووحدته وزعيمه ، يستند في الاساس الى موقف الفكر الاجتماعي الانكلو الاميركي العام الذي يعطي الاهمية الاساسية للعوامل الخارجية الطارئة ، ويهمل العوامل الحركية المنبعثة من طبيعة التركيب الاجتماعي ، وصراع المصالح الطبقيّة والنوازع الحضارية . والدكتور البيطار يطبقه على ثورة ٢٣ يوليو بصورة حاسمة نهائية ، ليبرهن على ان هذه الثورة هي قاعدة الثورية الوحدوية ، وان زعيمها هو النموذج الاعلى الذي (تشخصن) فيه آمالها - والتعبير للكاتب - وبعد ذلك ينافح الدكتور البيطار عن هذا النموذج النظري التطبيقي بأسلوبه القطعي الحاد ، ويتحدى الاخرين - وهم الشيوعيون غالبا - بان يقدموا له قاعدة وحدوية افضل من ثورة ٢٣ يوليو ، وزعيما تشخص فيه آمال الامة افضل من جمال عبدالناصر .

والحقيقة ان ندبم البيطار قد شحن مقاله بجملته ملاحظات صائبة ، الا انها مبشرة لا ينتظمها بناء متكامل من المقدمات والنتائج ، وهو خوفي من ان يرمى بالفيضة والمثالية وسواها ، تحاشى بقدر الامكان الخوض في طبيعة البنية الذاتية للامة التي تؤلف وحدتها المعنوية كما انه اخرج بحثه عن السياق الدينامي للظروف التي تحيط بالثورية العربية وتدفعها الى الوحدة . وجعل من ثورة ٢٣ يوليو ثورة وحدوية كمسلمة نهائية . كما جعل ثورية الامة العربية بالضرورة وحدوية . وهو صادر على الموضوعيتين ، كما يقول المناطقة ، بدون برهان ، وبني عليهما فكرة افضلية ثورة ٢٣ يوليو وافضلية زعيمها بصورة اطلاقية .

وعلى الرغم من انني لا اناقض الدكتور البيطار فيما يثبت ، فانني اشعر ان منطلقاته الفكرية ، وتسلل المقدمات ، واساليب البرهان التي اتى بها ، ليدل على صحة تلك الحقائق ، لا تتطابق مع موضوعها ، او انها تظل غالبا في مرتبة النظر ، ولا تتفاعل مع معطيات التجربة العربية من داخلها . وهي تلك الخاصة التي طبعت كتابات الدكتور البيطار فيما يتعلق بالايولوجية العربية دائما .

ولو اخذنا بمسلمات الكاتب لوجب اولا البرهان ان ثورة ٢٣ يوليو كانت منذ بدايتها ثورة وحدوية ، وهذا ما يخالف سياقها التطوري الذي سارت فيه من ثورة وطنية الى ثورة قومية الى ثورة قومية تقدمية .

وكذلك يجب البرهان ثانيا ان ثورة ٢٣ يوليو هي والثورة العربية مرادفان لشيء واحد ، في حين ان التحليل العلمي يشير الى ان الثورة المصرية حاولت ان تعطي افضل تعبير في ذاتها عن الثورة العربية ، وانها كانت تسعى الى قيادة الثورة العربية . وينبغي ثالثا البرهان على ان الثورة المصرية هي وزعيمها حقيقة واحدة ، في حين ان ظروف الهزيمة قد برهنت على ان شخصية جمال عبدالناصر لم تكن هي كلها شخصية الثورة المصرية ، وان رئيسها كان في احسن الاحوال رمزا لتيار فيها ، تصارعه تيارات اخرى الى حد شرح الثورة واجهاضها .

والدكتور البيطار بعد ذلك دمج التقييم الايجابي لثورة ٢٣ يوليو بضرورة (الارتباط المرحلي التكتيكي بثورة ٢٣ يوليو كقاعدة للعمل الوحدوي الثوري) على حد تعبيره ، ولكنه لم يوضح هذا الارتباط ، مضمونه وطريقته ، وتركه شعارا ، انتقده الذين ردوا على البيطار ورفضوا قبوله لثورة ٢٣ يوليو ، بهذا الاعتبار وسواه . وتبقى مسألة (الشخصنة) التي حاول فيها البيطار ان يفلسف هو الاخر زعامة عبدالناصر فبرها بذلك المبدأ الاصطلاحي ، اي جاءها من مستوى المثل ، ولم يأتها من مستوى السياق الواقعي الاجتماعي التي نمت

وهذا ما سمح لصادق العظم ان يأخذ على مقال البيطار اهماله لمنهج التحليل الطبقي، وفراره من تقرير طبيعة الدولة الوجودية التي ستنشأ حول قاعدة الثورة الناصرية . وهذا ما اعطى لصادق العظم بالتالي حجة الرد على البيطار كذلك، بفكرة هامشية استخدمها هو عرضاً، فاذا بالعظم يصطادها ويرميها الى مصدرها ، وهي ان الثورة الناصرية ستتحول عنها جماهيرها ، ان هي اصبحت بنكسة اخرى او قبلت بالحل السلمي . ولكن الدكتور العظم يسارع ليحكم على ان الثورة الناصرية قد بدأت تسير في هذا الطريق ! ولذلك فهو يرفض الارتباط بهذه الثورة . ويقدم بديلاً لها الثورة الفلسطينية .

\*\*\*

ان الدكتور البيطار استاذ اجتماعي قدير ، وهو قد اطل على قضايا الثورة العربية بأسلوب الباحث العلمي ، المعتمد أولاً على رصيد من القراءات ، والمنطلق من افق نظري خالص . وهذا ما اخذه عليه المفكرون الثوريون المعانون للتجارب العربية من داخلها . ولكن جهد هذا المثقف الرزين، كان دائماً هو الجهد المفقود من الدراسات الثورية العربية ، ولعل من اهم مزايا موقفه العلمي انه لم يحاول ان يتجاهل الدوافع الموضوعية المحركة للثورة العربية ، ولم يتعال عليها ، ويرفضها كما فعل آخرون . واذا كان في مقاله الاخير ، الذي عرضنا لبعض زواياه ، قد سعى الى البرهنة على بعض القيم الايجابية للثورة الناصرية بطريقته النظرية الخاصة ، فليس معنى هذا انه عاجز عن التدليل على قيمها تلك من خلال سياقها الجدلي، وحركيتها الواقعية . والدكتور البيطار نفسه يعرض في مفاصل كثيرة من مقاله الى ان افكاره تلك محتاجة الى دراسات تفصيلية اكثر .

واذا كان ثمة اختلافات عديدة بيننا في المنطلق

ففيها زعامة عبدالناصر ، واخذت دورها من خلاله . فالدكتور البيطار ، على الرغم من شدة احتفائه بالعلمية ، فانه يبدو غالباً مفكراً ارسططاليسياً ، يهره البرهان على الجزئي بالكلية ، فيذهب دائماً من العام الى الخاص . وهذا العام ليس قانوناً استقرائياً ، بقدر ما هو تعميم نظري مجرد يصادر على نوع من المسلمات الاولية . والمسلمة التي يستند عليها في تبرير شخصنة عبدالناصر هي المبدأ الذي نص عليه في مطلع مقاله ، والقائل بان كل نظام لا بد له من ( نموذج عام يتمثل في قائد كبير او اكثر ) على حد تعبيره . ففضلاً عن ان هذا ( المبدأ ) ليس مسلمة ، لانه قابل للنقاش والرد عليه من جهات نظرية متعددة ، فانه لا ينطبق تماماً على طبيعة الزعامة الناصرية ، الى جانب انه يهمل اهمالاً فادحاً تاريخية هذه الزعامة ، ويجردها من ظروفها وزمانها ومكانها ، وهي الشروط الموضوعية التي ينبغي ان تفسر بها زعامة عبدالناصر اولاً ، ليكشف عن دورها الواقعي وقيمتها الحقيقية .

نخلص الى القول ، ان الطريقة التجريدية التي عالج بها الدكتور البيطار حقيقة الثورة الناصرية وزعامتها ودورها التاريخي ، قد جعلتها اشبه بالاسطورة ، بالرغم من مختلف التحفظات التي كان يبديها الكاتب هنا وهناك . وهذا ما اعطى لناقديه سلاحاً مباشراً ضده وضد المبادئ التي يريد الدفاع عنها .

وبذلك بدت الثورة الناصرية فقيرة من مقوماتها الخاصة ، فارغة من تجربتها التاريخية ، بحاجة الى ان تعزل بالمبادئ الاستنتاجية ليم قبولها عقلياً .

وبالمقابل فقد سمح موقف البيطار بتوليد الموقف المناقض عند ناقديه ، فاعتمدوا على الواقع التجريبي ليرهنوا على امكانية تجاوز الثورة الناصرية وزعيمها معها .

## العسكرية الأميركية دراسة في الاستراتيجية وصناعة الحرب

اول دراسة من نوعها تقدم للمقاتل العربي .. تفضح العسكرية الاميركية وارتباط الراسمال الاميركي مع المؤسسة العسكرية الاميركية ..  
كتاب يجب ان يقرأه كل مواطن عربي حتى يعرف الصورة الواضحة عن اعداء الامة العربية .

الناشر دار العودة - بيروت - شارع مار منصور بناية بنك بيروت والبلاد العربية .  
تليفون : ٢٣٦٤٠٧

اصبحت مؤسسة اجتماعية تاريخية اتحدت بواقع شعبيها، واصبحت لها جدليتها الموضوعية التي تتولد فيها العوامل السلبية والإيجابية معا، وتسير حسب منطق الحركة التاريخية لواقع امتهنا وظروفها الدولية المحيطة بها. بحيث تصبح الاحداث والاشخاص رموزا في حركة اشمل منها.

ثانيا: ومن هنا فان المنطق الذي يريد ان يحمل شخصا معينا او حدثا محددا مسؤولية الكلية التاريخية، هو المنطق الانفعالي ذو النظرة التجزئية التي لا ترى من الكلية التاريخية الا وجهها المادي المباشر. ولعل خطأ الثورين قبل النكسة انهم لم يكونوا يرون من الثورة المصرية الا رمزها الاول وهو شخصية زعيمها. واستمر خطأ الثورين بعد النكسة فلم يروا مسؤولا عنها غير جمال عبدالناصر. وفي السابق كان التمجد المطلق للزعيم وفي اللاحق اصبح التجريح المطلق واللوم الكامل للزعيم.

والانتقال من الضد الى الضد هو من أمراض الفكر العربي، ومن انفعالياته المزمنا، وهو ما كان حريا بالاخ صادق ان يتحاشاه ما دام قد آلى على نفسه نقد الامراض التخلفية في المجتمع العربي.

ثالثا - والمشكلة الثالثة التي يريدنا العظم ومن يقف موقفه ان ننجر لها، هي ان تؤمن بالتناقض والتضاد ما بين الثورة الناصرية والثورة الفلسطينية، والانطلب الثانية الا على حطام الاولى. وهذا ما يرفضه سياق الواقع الثوري نفسه، كما يرفضه المنطق العلمي الهاديء فضلا عن ان الواقع الثوري يثبت لنا يوميا وعلى مستوى الاحداث السياسية والحقائق الاجتماعية ان الثورة الناصرية لم تعصف بها الهزيمة، ولم تلق بها خلف التاريخ لاسباب كثيرة، ليس هنا مجال عرضها، فان الثورة الفلسطينية، ومن داخل معاناتها، وبدم شهدائها، لا تحسن انها مضطرة الى الانفصال عن الثورة الناصرية، ومضطرة لمعارضتها لتحيا وتبقى، بل ان حالات من التفاعل الايجابي والتكامل الطبيعي على مستوى الصراع اليومي مع اسرائيل، تتابع يوميا بين القاهرة ومراكز القيادة الاساسية في الثورة الفلسطينية.

رابعا - ان الحل السلمي الذي يتصور العظم انه هو مقياس التفارق ما بين الثورتين - هذا ان كانتا ثورتين مختلفتين حقا - فان هذا المقياس في الواقع هو سياسي ومرحلي، ولا يتناول التعارض ما بين بنية الثورة الناصرية والثورة الفلسطينية. فلا يمكن منذ الان ان نحكم بواسطة هذا المقياس المتغير المتبادل، على مستقبل اللقاء، او التناقض ما بين هاتين الثورتين. وبالتالي لا يحق لنا ان نبشر منذ الان بحتمية هذا التعارض، خاصة وان مشكلة الصراع العربي الاسرائيلي لا تؤذن بحل قريب. بل انها تتطور وتتفاعل لتصبح من المشكلات

النظري واسلوب العرض وسواه، فان ذلك لا يمنع اي مفكر من الترحيب بالاراء الاخرى، خاصة اذا استطاعت ان تفني رؤيتنا لموضوعاتنا المصرية الاولى المشتركة.

ولعل اهم ما يخرج به القارئ لمقال البيطار الاخير هو قناعته بان حقائق الثورة العربية ليست بضاعة للسياسيين والتأدلجين وحكرا لهم يبرزونها او يخفونها يعظمون منها او يضعفون من شأنها حسب رايح المصالح. فان هي انتصرت كانوا من اكبر دعايتها، وان هي هزمت موقتا، كانوا من اوائل الناعين لحياتها، والمندرين بدفنها.

وانها على العكس يمكن ان تصبح موضوعا لدراسة علمية تعطيها قيمتها الواقعية بدون مبالفة في السلب والايجاب.

\*\*\*

ان صادق العظم في رده على البيطار، وفي مجمل موقفه (الفكري - السياسي) يفترض موضوعا خطيرة ذات ثلاث نقاط. اولها ان الثورة المصرية لانها تتحمل مسؤولية الهزيمة في حربين متوالياتين فهي ثورة عاجزة، والنقطة الثانية وهي انه لعجز هذه الثورة ينبغي على الثورين، والناصرين واعتن من فيهم، على حد تعبير الكاتب، ان يغيروا موقفهم منها، اي ان يفكوا ارتباطهم بها. ولا ندري ان كان الكاتب يريد من هؤلاء الثورين ان يقاوموها كذلك. والنقطة الثالثة هي ان هناك تعارضا نهائيا بينها وبين الثورة الفلسطينية. والثورة الفلسطينية هي البديل، والثورة الناصرية هي المعيق للطريق الجديد.

ان هذه الموضوعة بنقاطها الثلاث، وما يتفرع عنها من نتائج، تعبر في الحقيقة عن رفض واضح للثورة الناصرية، وتجعلها في موضع المتهم والمسؤول، بدون شرح للمبررات والبراهين، سوى بعض الملاحظات الجزئية التي ينثرها الكاتب بروح المقال السريع العابر.

نحن لا نود ان نناقش مفاهيم العظم التي دأب على نشرها في مقالاته وكتبه، اذ ان ذلك له مجال اخر ارحب. غير اننا نحدد البحث الان ببعض الملاحظات على ملاحظات العظم الواردة في مناقشته للدكتور البيطار.

اولا - فان هناك كثيرا من الاراء الواردة في عرض البيطار تصلح ردا مسبقا على ملاحظات العظم، لو اعمل العظم نظره بها قليلا لشعر بانها جديرة بالانتباه والاهتمام، فان البيطار قد ردد القول المعروف بان كل ثورة تحمل اخطاء، وتتعرض لازمات داخلية، بل قد ترتكب ما يناقض اهدافها، وقد تسبب لذاتها ولامتها ما يقرب من حجم النكبات التاريخية العظمى، ولكن ذلك كله قد لا يعني مثلا تقويض الثورة السوفيتية بجرم الستالينية، ولا تهديم الثورة الصينية لمجرد انحراف البيروقراطية قبل الثورة الثقافية، ما دام ان الثورة الكلية

بقي ان مسألة الارتباط بثورة ٢٣ يوليو التي دعا اليها البيطار واثارت العظم وبقية المعارضين في مجلة ( مواقف ) ، والتي بقيت بدون تحديد لدى البيطار ، هي التي تحتاج الى شيء من الايضاح لا يمكن استكمالها هنا ولكن يمكن ان نحدد لها مبدأ اوليا فنقول ان ما يحتاجه الوعي الثوري في مرحلتنا الحاضرة هو تقييم قوى الواقع العربي بحسب حجوما الحقيقية ، وايجاد صيغ التفاعل والتضامن بينها بحسب معطياتها الخاصة . فلدى الثورة الناصرية من تجاربها الكثيفة المتعددة ما يمنعهما من محاولة فرض وصايتها على كل ولادة ثورية . كما ان لدى الطلائع الثورية الجديدة فسي المقاومة ، وسواها ، من الحس السليم ما يجعلها تتباعد عن طلب الابوة ممن يكبرها ويسبقها .

والمطرب اليوم بدلا من صراع الالفاء المتبادل بين مختلف القوى الثورية ، الذي انهك المراحل السابقة واجهض امكانياتها ، وبدلا من فرض وصاية ابوة من كبير على صغير ، او ارتماء صغير على كبير لاستجداء وصاية وحماية ، بدلا من كل ذلك يجب اطلاق حرية التجربة والممارسة لكافة هذه القوى امام الاهداف المشتركة ، ابتداء من معركة المصير مع اسرائيل، الى معركة التغيير التقدمي والوحدوي في العالم العربي كله .

غير ان حرية التجربة ينبغي الا تتنافى مع امكانية التنسيق والتعامل من خلال الجبهات فذلك وحده هو الذي ينقل مناخ التقدم الثوري الى مجال الحركة الموضوعية ، ويجعل لكل قوة ثورية مكانها ودورها بحسب تأثيرها الحقيقي في مجال التغيير المطلوب .

واذا ما ابتعد بعض المثقفين والثوريين الجدد عن منطق الصراعات الفئوية والجانبية ، وكافحوا في انفسهم اغراء الاثارة ومنطقها الطفولي، وركنوا الى تواضع العمل الصامت المنتج، ومارسوا موضوعية النقد والنقد الذاتي ، اذن لتكاملت ممارستنا الثورية ولاخذ الثوري القديم من حماس الثوري الجديد ونظراته الجديدة ، ولاستند الثوري الجديد الى ما يناسبه من حصيلة التجارب السابقة ، ولكان لنا جميعا سياق حركي متكامل لا يلقي بعضه بغضا ، ولا يضع في متاهات الفعل ورد الفعل الآنيين .

مطاع صفدي



الدولية المفتوحة التي لا يؤمل لها حل سلمي كله او ايجابي كله . وحتى لو فرض على العرب حل فان هذا الفرض ستتعرض له كلا الثورتين معا . وعند ذلك لا بد ان تنشأ ظروف اخرى ستمتحن اصالة الثورة العربية كلها ، بصرف النظر عن اشكالها المحلية وعناوينها .

خامسا - واذن ، فمن الخطأ البالغ اعتبار محنة الحل السلمي وما يشبهه تحديا للثورة الناصرية وحدها بدون الثورة الفلسطينية . ولو تعمقنا في دراسة المشاريع المتوالية التي تقدم باسم هذا الحل ، لوجدنا ان مواد هذه المشاريع تقترح تنظيمات شاملة للاوضاع العربية كلها على حدود الصراع مع اسرائيل سيكون لها اعمق الاثر على مشكلة التقدم العربي كله في مختلف اقطاره، والمقاومة الفلسطينية بقدر ما تصبح مقاومة عربية ، فانها ستفجر في الجبهات الامامية والخلفية ظروف ثورية جديدة ، لا يمكن التنبؤ بحدودها منذ الان .

ولكنها ستكون حلقة جديدة لتصاعد فعالية الثورة العربية بكامل طاقتها ، وضمن صور اخرى من الممارسة ، التي ستفيد حتما من كافة التجارب الثورية السابقة ، ومن ضمنها ولا شك تجربة الثورة الناصرية ، التي لم تعد ملكا لظرف معين او شخص بالذات ، بالرغم من الدور الاساسي الذي ما زال لزعيمها في حركيتها واشكال ممارساتها .

سادسا - فهل من المنطق الواقعي او النظري فصل الثورة الفلسطينية عن سياق الثورة العربية وعن محورها الاساسي الذي ما زال قائما حتى الان ، وهو تجربة الناصرية في عاصمتها ولدى اصداؤها في مختلف اصقاع العالم العربي ؟ وبدلا من المناقشة بفرض التناقض بينهما ، والدعوة الى استبدال ثورة باخرى، الا يصح ان نصب جهودنا الفكرية والنضالية لتعميق الصلة بين الثورتين بممارسة واعية لامكانيات كل منهما ، ووضعها في سياق من التأثير والتفاعل المتنامي بينهما ؟

ولا حاجة الان الى تعداد طاقات الجمهورية العربية المتحدة ، وتحليل دورها الحربي وسواها، ولكن احدا من الواعين لا يتمنى عزل هذه الدولة عن حركة الثورة الفلسطينية ، وابعادها عن حلبة الصراع مع العدو، او حلبة النمو الثوري العربي في جميع اقطاره . واذا كانت النكسة لم تبطل دور هذه الثورة نظريا وعمليا ، فهل علينا نحن ان نكمل عمل النكسة ، وان نبطل فعاليتها من اجل ولادة الثورة الجديدة ؟!

وهل ان الثورة الجديدة التي نأمل بها جميعا ، وليس العظم وحده ، مطالبة بان تثبت من الخواء والحطام لتكون جديدة ، ام ان ذلك مجرد نزق غضبي ، واثر من اثار رد الفعل على النكسة وآلامها ، التي خان الوقت للتفكير في مناخ آخر يتجاوز منطقة ردود فعلها الانفعالية ؟ .